الفصل الخامس
الخدمة الاجتماعية المدرسية

عرفت الإنسانية أساليب مختلفة من خدمات الرعاية الاجتماعية، ومظاهر متعددة للجهود الإنسانية الخالصة على مر التاريخ، استهدفت تقديم العديد من الخدمات، مع قدر كبير من المساعدة لمقابلة احتياجات الأفراد، والجماعات ، والإيفاء بمسئولياتهم.

والخدمة الاجتماعية تعتبر أحدى روافد الرعاية الاجتماعية التي تقدم خدماتها للمجتمع ، لتيسير حياة أفراده ، وسبل تكيفهم ، وتحقيق ذواتهم .

إن سمات الأفراد، وتمثيلهم لأدوارهم ، وإيفائهم لمستحقات مراكزهم الاجتماعية، ونوع وطبيعة مشكلاتهم هي التي تحدد استراتيجيات تدخل الخدمة الاجتماعية ، وتقديم المساعدة لهم .

إن الخدمة الاجتماعية تنسجم ، وتتوافق قيمها ، ومكوناتها، وأهدافها تبعاً لاحتياجات الناس.

تتناول الدراسة التعريف بالخدمة الاجتماعية وبيان مفهومها، وتتبع مراحلها من حيث النشأة والتكوين ،وأساليب الممارسة المهنية كما تقف على أدبيات الخدمة الاجتماعية المدرسية وبيان ما توصلت إليه من تقدم وتطور من خلال الممارسة والتطبيق ،وأثرها في هذا المجال ،وكذلك تستعرض الدراسة نشأة وتطور الخدمة الاجتماعية المدرسية في السودان وأهميتها ،وأخيراً تستعرض نتائج الدراسة .

أولا : مفهوم الخدمة الاجتماعية ونشأتها :

مدخل عام:

تشير الخدمة الاجتماعية في مدلولها اللّغوى إلى لفظين يتكون منهما هذا المصطلح ، فكلمة خدمة ترمي في معناها العام إلى

المجهودات أو المساهمات الطيبة التي تبذل لأداء منفعة معينة أو العمل لإزالة ضرر حدث أو متوقع حدوثه ، فإن إيقاف الضرر أو درء آثاره يعتبر خدمة فى حد ذاته ، أما كلمة اجتماعية فمشتقة من كلمة الاجتماع ، وتعني الحشد أو التجمع الإنساني الذي يتصف بالوعي بالمصالح والأهداف المشتركة، أما المعنى الاصطلاحي للخدمة الاجتماعية فيعنى الخدمات التي تقدم لأفراد المجتمع على مستوى الأفراد والجماعات أو المجتمع وهذا يتفق مع المعنى الخاص للخدمة الاجتماعية فيعنى الخدمات التي تقدم لأفراد المجتمع على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المجتمع ، وهذا يتفق مع المعنى الخاص للخدمة الاجتماعية ، إذ أنها مهنة حديثة تمارس لتنمية المجتمعات والحيلولة دون تعثر إشباع حاجات أفرادها ، وذلك بالتغلب على المشكلات والصعوبات التي تعرقل حركة النمو والتقدم ، والعمل على علاج أوجه النقص التي تضعهم في ظروف سيئة وصعبة في شتى المجتمعات الإنسانية الأصيلة سواء أكانت في الجوانب الشخصية ، أو العقلية أو الجسمية أو الانفعالات أو الاجتماعية عن أسباب هذه المشكلات في المجتمعات لتقوم بمكافحتها ، وتختار أنجح السبل والوسائل لإنهائها ، أو التخفيف من آثارها ، وبهذا يمكن تقديم أحسن الفرص لحياة مستقرة ، وهادئة بعيدة عن الصراع وإهدار القوى الإنسانية ، وإلى جانب هذا التدخل العلاجي للخدمة الاجتماعية ، فإنها تعمل جاهدة لاكتشاف أفضل وسائل الرقي والنمو الاجتماعي مستخدمة الحقائق العلمية وسائل تمكنها من تحقيق أهدافها من خلالها.

نشأة الخدمة الاجتماعية وتطورها :

ظل التفكير في خدمات الرعاية الاجتماعية كمجال للمساعدات وحل المشكلات الإنسانية قديم قِدم الحياة الإنسانية وأن اختلفت المشكلات في طبيعتها وحجمها من مجتمع إلى آخر ومن فترة إلى فترة أخرى ، وقد نشأت الخدمة الاجتماعية في خضم خدمات الرعاية الاجتماعية وجاءت تضم مجالات واسعة من الخدمات التي تقدمها المؤسسات والهيئات الاجتماعية . والخدمة الاجتماعية هي إحدى المهن العاملة في هذا المجال إضافة إلى كل الأنشطة الإنسانية والجهود المنظمة التي تستهدف تحقيق حياة اجتماعية أفضل بمساعدة الناس على علاج مشكلاتهم ، وإشباع حاجاتهم في مجالات الأسرة والطفولة ووقت الفراغ والدخل وما إلى ذلك.

وتختلف خدمات ومؤسسات الرعاية الاجتماعية باختلاف وتباين طبيعة المجتمعات ونموها وتطورها ، تبعاً للفلسفات والمعتقدات التي تنطلق منها ، وتشمل خدمات الرعاية الاجتماعية في المجتمعات الحديثة والمعاصرة خاصة المجتمعات الصناعية كخدمات التأمين الاجتماعي ورعاية الأسرة ، والطفولة والشباب والصحة ، والمساعدات الاجتماعية بغرض ، تحقيق الرفاهية الاجتماعية لمواطنيها ، وتواجه الدول النامية صعوبات بالغة في هذا المجال نسبة لما حاق بها من تخلف مما حتم عليها السعي للتخطيط الاجتماعي للتخلص من وطأة المشكلات التي تواجه الإنسان وتقديم خدمات الرعاية الاجتماعية له باعتباره عنصر التنمية وأداتها .

وهكذا نشأت الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية استجابة لحل المشكلات الاجتماعية التي صاحبت المجتمع الإنساني عبر مسيرته

ولم يقف مكتوف الأيدي حيالها بل لجأ لاستخدام شتى الوسائل والسبل واهتدى إلى كثير من الأساليب والمناهج لمواجهتها وعلاج ما ترتب عليها من آثار في حياة الناس وتوجهت الجهود مستهدفة علاج مشكلات الفقر والعوز في المحاولات الأولى التي بذلها رواد الخدمة الاجتماعية في الغرب وقُدمت المساعدات للمحرومين والفقراء لإقالة عثراتهم وحل مشكلاتهم، ونشأت جمعيات الإحسان (charity societies) والمحلات الاجتماعية (social statements) في الغرب.

وقد استمدت هذه المجتمعات أصول خدمات الرعاية الاجتماعية وفلسفتها من الدين مما يحتم الوعي بهذه الحقيقة حتى لا يقف إنتاج المعرفة على ما يبثه الغرب في هذا المجال لأن ما جاء به الإسلام يعلو كل تفكير لأنه مستمد من القرآن والسنة المطهرة وجاء محدداً لماهية الخدمة الاجتماعية وكيفيتها وأسسها، وأوضح الإسلام أيضاً مسئولية الفرد الشرعية وماله وما عليه من مسئوليات تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه.

وقد أرسى القرآن الكريم أسس ومبادئ خدمات الرعاية الاجتماعية، قال تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104)﴾**.

قال تعالى: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾**. قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾**.

ثم جاءت السنة النبوية المطهرة وفسرت هذه المبادئ وحثت على التعرف على حاجات الأفراد ومواجهتها وأمرت بالنفقة لإشباعها وعلمت على غرس مبادئ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم من أجل مساعدة الفئات المحتاجة من الضعفاء والمسنين والأيتام والفقراء والمصابين وابن السبيل إلى غير ذلك من ذوى الحاجات، كما اهتم

الإسلام بالمرأة ، وعنى بالتعليم وشئون المرضى ونظام العمل والقضاء وجميع مجالات الحياة .

ويؤكد الإسلام دور الدولة في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمحتاجين من المسلمين مما يوضح حقيقة مهمة جديرة بالوقوف عندها وهى أن جهود الأفراد في مجال الخدمة الاجتماعية تتضافر مع الجهود الرسمية ممثلة في الدولة وهذا ما ينظر إليه المختصون بأنه أعلى مراتب تطور الخدمة الاجتماعية وهو التعاون بين القطاعين الأهلي والرسمي.

غير أن الخدمة الاجتماعية كمهنة حديثة تختلف أساليبها ووسائلها من عدة وجوه عما كانت عليه قديماً حيث يتخذ من الميدان الاجتماعي الواسع مجالاً للممارسة فهي تعمل في مجالات الأسرة والطفولة والجانحين ، والأحداث مستخدمة مناهجها وأساليبها للتعامل مع الأفراد والجماعات والمجتمعات . **وتهتم الخدمة الاجتماعية بعدة مجالات نوجزها فيما يلي :**

1- تعمل الخدمة الاجتماعية على إتاحة فرص التكيف للأفراد والجماعات والمجتمعات من خلالها طرق الممارسة المهنية للعمل على تحقيق الانسجام والتفاعل المرغوب .
2- الحياد السياسي
3- تحقيق ذاتية الإنسان .
4- الاهتمام بتطبيق المنهج العلمي.
5- العمل على مساعدة الناس لمعاونة أنفسهم ذاتياً.
6- استغلال الموارد المتاحة.

تعريف الخدمة الاجتماعية :

ليس من السهل تعريف الخدمة الاجتماعية تعريفاً شاملاً نظراً لتباين تعريفات علماء الخدمة الاجتماعية نسبة لحداثة عهدها كمهنة ، إضافة إلى اتساع وشمول خدماتها في عدة ميادين . تتناول الخدمة الاجتماعية الأفراد والجماعات والمجتمعات وما يصاحبها من حركة دينماكية تفرضها طبيعتها.

من التعريفات المعاصرة للخدمة الاجتماعية ، تعريف الجمعية القومية للاختصاصيين الاجتماعيين في الولايات المتحدة التى تذهب إلي أن الخدمة الاجتماعية عبارة عن أوجه النشاط المهني الذي يمارس لمساعدة الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات المحلية ويساعد على زيادة واستعادة قدراتهم في الأداء الاجتماعي ، ولتوفير الظروف الاجتماعية التي تعمل على تحقيق الهدف أما الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فتتبنى معاهد وكليات الخدمة الاجتماعية إعداد وتأهيل الممارس الفني والمهني علمياً ومهنياً بما يؤهله لاكتساب الخبرة والمهارة لممارسة دوره فى المجالات المختلفة والتي تشتمل على المجال التعليمى ، وأن نجاح الاختصاصي الاجتماعي في أداء دوره المهني يبدو ذلك واضحاً في مساعدة التلاميذ والطلاب للاستفادة من العملية التعليمية والتربوية إلي أقصى قدر ممكن ، إضافة إلي مساعدة المدرسة على تحقيق رسالتها التّى أوكلها لها المجتمع ويتوقف ذلك على عمليات رئيسة يتطلبها برنامج العمل الاجتماعي للخدمة الاجتماعية في المدرسة والتي تتمثل في إعداد وتخطيط البرنامج ، وتنفيذه ومن ثم تقويمه ويتطلب ذلك توفير خدمات متعددة في النواحي الوقائية والإنشائية والعلاجية **ويتم ذلك وفق قيم ومبادئ وأساليب الخدمة الاجتماعية التي تسعى لتحقيق الأهداف التالية:**

أ- مساعدة الناس في الحصول على الخدمات الملموسة .

ب- تقديم الإرشاد والعلاج الاجتماعي والنفسي للأفراد والأسر والجماعات.

ج- مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات فى تقديم أو تحسين مستوى الخدمات الاجتماعية والصحية .

د- الإسهام في العمليات التشريعية التي تتصل بتحقيق الأهداف.

هذا وتستند الخدمة الاجتماعية في الغرب على قيم ومبادئ الحضارة الغربية التي تقوم على احترام كرامة الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية وتشجيع عمل الخير الاجتماعي وتنمية القدرات الإنسانية وتحقيق النمو المستمر في المعرفة والمهارات المختلفة ، وقد استمدت مرجعيتها من التراث النصراني واليهودي الذي فرغ من محتواه التعبدى وذلك لبعدها عن الجوانب الروحية منذ قرون بعيدة واعتمدت الخدمة في فلسفتها على المصادر المعرفية التجريبية في فهم الظواهر الاجتماعية وابتعادها عن الجانب الروحي، وجاءت فلسفة الخدمة الاجتماعية متأثرة بأيدلوجيات وليدة واقع معين ومعبرة عن حاجات المجتمعات التى تبنت الممارسة المهنية فيها وخاصة المجتمعات الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية حيث تسود الفلسفة الفردية (الذرائعية) وبالتالي دارت هذه التعريفات في الغالب حول الأفراد وتكيفهم مع البيئة او من ناحية مساعدتهم على تدعيم قدراتهم ، وتوجيه شئون حياتهم معتمدين على إمكاناتهم الذاتية ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل من زيادة طريقة خدمة الفرد في الممارسة المهنية باعتبارها أقدم طرق الخدمة الاجتماعية ظهوراً في المجتمعات الغربية وأكثر تقدماً ونمواً من الناحية النظرية والتطبيقية، أما في الدول النامية فقد ظهرت الاعتراضات لعدم

ملائمة الخدمة الاجتماعية لمجتمعاتها وبعدها عن السياق الفكري والأيدلوجي الذي ترتكز عليه كفاءتها وقد عملت بعض هذه الدول على توطين الخدمة الاجتماعية في بلدانها بالتركيز على المرجعية الفلسفية التي تستند عليها في علاج مشكلاتها .

الجو الاجتماعي المدرسي:

ويقصد بالجو الاجتماعي في المدرسة نسيج العلاقات الاجتماعية القوى المتماسك والمترابط بين جميع أفراد المجتمع المدرسي من مدرسين واختصاصيين اجتماعيين وتلاميذ وطلاب وكل من يتصل بهؤلاء جميعاً من أولياء الأمور ، ومن أفراد المجتمع المحلي المحيط بالمدرسة وممثليه الرسميين والشعبيين ، على أن يسود الحب والمودة والتفاعل الإيجابي المثمر بين الجميع، وهذه العلاقات القوية المتشابكة تقوى من نسيج شبكة العلاقات الاجتماعية وتجعلها أقوى في صلابتها وترابطها وأعمق في ودها وحبها ، وهى العلاقات القوية والمتشابكة والتي لا تتم عشوائياً وإنما يخطط لها ، وتصمم لها البرامج والأنشطة المناسبة للتحكم في روابطها وتحديد قوتها وطابعها ومداها عن طريق دستور المدرسة ممثلاً في القرارات والتعليمات والتقاليد والقيم التي تسير على هديها ، والأساليب التي تتبع والحقوق والواجبات التي تمارس والمسئوليات التي يضطلع بها.

ومن هنا ظهرت أهمية الخدمة الاجتماعية في المدرسة باعتبارها نظاماً اجتماعياً قادراً على خلق جو اجتماعي فاعل وإيجابي تسوده العلاقات الطيبة وينتشر فيه الحب والإخلاص والتعاون والبر بالصورة التي تسمح لأفراده بممارسة أدوارهم الاجتماعية بما يؤدى إلي تطور المجتمع واستمرار بنائه ونمائه .

ثانيا: مفهوم الخدمة الاجتماعية المدرسية :

الخدمة الاجتماعية المدرسية هي مجموعة من المجهودات المهنية التي يهيئها الاختصاصي الاجتماعي لتلاميذ وطلاب المدرسة لتحقيق أهداف التربية أي تنمية شخصياتهم والاستفادة من الفرص والخبرات إلي أقصى حد تسمح به قدراتهم واستعداداتهم المختلفة ، وبذلك فهي تهتم بتنمية شخصية الطالب تنمية متكاملة لإشباع حاجاته المختلفة إضافة إلي بناء وتنمية العلاقات الإيجابية والسليمة للفرد مع بيئته ومجتمعه.

وأصبح النشاط المهني للاختصاصي الاجتماعي فى المدرسة أساسا لمساعدة التلاميذ والطلاب في المدرسة لحل مشكلاتهم، والتغلب على الصعوبات التي تواجههم أو تقف عائقاً وتحد من استفادتهم من إمكانات وموارد المدرسة المتاحة والعمل على إتاحة الفرص كاملة لهم ليتمثلوا أدوارهم الاجتماعية بطريقة طبيعية وسليمة ومساعدة المدرسة على تحقيق أهدافها في تربية وتعليم وتوجيه الصغار وتنشئتهم لتحمل مسئوليتهم في المستقبل.

دور الخدمة الاجتماعية في تحقيق وظائف المدرسة :

تعمل الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي لتحقيق هدفين رئيسين هما :

- تنشئة المتعلم تنشئة اجتماعية سليمة وبناء وتنمية شخصيته الإنسانية حيث يتحول الفرد من كائن حيوى (بيولوجى) إلي إنسان اجتماعي ينمى استعداداته ويسهم في التأثير في ثقافة المجتمع ومواجهة مشكلاته وإيجاد الحلول المناسبة لها.
- تمكين المتعلم والمدرسة معاً من زيادة الإنتاج والإسهام في تنميتها ،

ويقصد بالإنتاج التحصيل الدراسي للمتعلم وبالنسبة للمدرسة تمكينها من أداء وظائفها الاجتماعية .

أهداف الخدمة الاجتماعية المدرسية :

تسعى الخدمة الاجتماعية المدرسية إلي تحقيق عدد من الأهداف أبرزها ما يلي:

- تنظيم الحياة الاجتماعية بالمدارس لتصبح محببة للتلاميذ والطلاب وصالحة لنمو قدراتهم العقلية والنفسية والجسمية والاجتماعية للاندماج والتفاعل معها.
- مساعدة المتعلم على حل مشكلاته المختلفة وتبصره بمسئولياته تجاه المدرسة والبيئة وحث المدرسين على اكتشاف الحالات التي يواجهها التلاميذ والطلاب والعمل على مساعدة الاختصاصي الاجتماعي على حلها .
- توطيد الصلات الفاعلة والإيجابية بين المدرسة والبيئة ومؤسسات المجتمع المدني وذلك بتكوين مجالس الآباء والمعلمين بحيث تصبح المدارس مراكز إشعاع تعليمي وتربوي في جميع مجالات النشاط الإنساني بواسطة مراكز الخدمة العامة والعمل. وذلك بتفاعل المدرسة وحث تلاميذها وطلابها للخروج للبيئة المحلية في رحلات ومعسكرات وتبادل الخبرات النافعة.
- مساعدة المدرسة على أداء دورها التعليمي إضافة إلى دورها في التنشئة الاجتماعية .
- إحداث المدرسة للتغيير والتجديد وقيادته والتبشير به لما يجعل منها وسيلة لتنمية القيادات الاجتماعية الماهرة .

- العمل على إحداث تكييف التلاميذ والطلاب في المدرسة مع البيئة الاجتماعية المدرسية وإكسابهم الخبرات التعليمية والاجتماعية لاستمرار الحركة الفكرية بين المجتمع الكبير والمجتمع المدرسي، وتوثيق الرابطة العلمية .

- تهيئة المدرسة لتصبح بيئة مثالية يتدرب تلاميذها وطلابها على الضبط الاجتماعي وامتثال القيم والاتجاهات المرغوب فيها بتكوين العلاقات الاجتماعية والتعلُّم على أسس التعامل الطيب.

- تزويد الطلاب بما يؤهلهم للقيام بمسؤولياتهم وذلك بالأفكار والاتجاهات العقلية والاجتماعية والدينية من خلال المجتمع الذي تستمد منه المدرسة فلسفتها الاجتماعية .

- إنماء شخصية التلميذ والطالب ، وذلك بتدعيم وتكوين القيم الأخلاقية الضابطة وتقوية دوافع العمل والسعي لتحقيق أهداف وغايات المجتمع وطموحاته.

- توجيه التفاعلات الاجتماعية والارتفاع بمفهومها بما يسمح بالتعامل الاجتماعي داخل وخارج البيئة المدرسية.

وتتحقق أهداف الخدمة الاجتماعية المدرسية وفقا لثلاثة مجالات رئيسية هي:

1- المجال الوقائي : وفيه يبصر التلاميذ والطلاب بالمشكلات الاجتماعية والمدرسية لمساعدتهم على التعرف على أنفسهم ونواحي القوة والضعف في شخصياتهم وميولهم واتجاهاتهم وتذليل الصعوبات التي تواجههم وحفزهم على تدعيم السلوك الإيجابي وتقويمه في المدرسة .

2- المجال العلاجي : وفيه تتجه الخدمة الاجتماعية المدرسية نحو علاج المشكلات التعليمية والسلوكية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والترفيهية وغيرها من المشكلات بغرض اكتساب الخبرات والمهارات التي تعيق انتفاع الطلاب من البرامج التعليمية إلى أدنى حد ممكن وتمكنهم من التخلص منها .

3- المجال الإنشائي : ويمتد اتجاه الخدمة الاجتماعية في المجال الإنشائي ليوفر الفرص لاكتساب الخبرات والمهارات التي تساعد على الاستفادة من فرص الحياة عن طريق البرامج الخاصة التي تعودها الخدمة الاجتماعية المدرسية .

الخدمة الاجتماعية والمشكلات المدرسية:

يقابل الطفل بدخوله المدرسة احتياجات متجددة تتطلبها طبيعة الأوضاع الجديدة التي يجدها في البيئات المدرسية فالفرد يأتي للمدرسة باحتياجات أساسية تتكاتف عليها احتياجات جديدة تفرضها عليه طبيعة علاقته الجديدة والنظام التعليمي الذي يضمه . وتتمثل احتياجات التلميذ في المدرسة في احتياجات نفسية ، واجتماعية ، وتعليمية ، وصحية ، وغذائية ، واقتصادية ، وترويحية . وتتخذ هذه ألاحتياجات صوراً وأنماطا متباينة من مرحلة تعليمية إلى مرحلة أخرى حيث تتجه لتفاعل الأوضاع الجديدة مع أوضاع التلميذ أو الطالب نفسه والتي يأتي بها إلى المدرسة . فالطفل في مرحلة الأساس يختلف في احتياجاته عن احتياجات طالب المرحلة الثانوية وكذلك طالب الجامعة أو المعهد الذي تتجدد احتياجاته فهو يفكر في مستقبل حياته و يواجه مسائل اجتماعية ذات طابع خاص وكذلك تختلف احتياجات الطالب الذي ينتقل من الريف إلي المدينة . فالاحتياجات مختلفة باختلاف المراحل النهائية

والطالب خلال مقابلته لاحتياجاته الأساسية المتجددة يستطيع أن يحققها بقدراته الذاتية أو عن طريق المساعدة الأسرية أو المجتمعية وفى نفس الوقت قد يعجز عن مقابلة هذه الاحتياجات وبالتالي يواجه مشكلات قد تؤثر عليه كفرد وعلى حياته المدرسية حيث تعوقه عن التحصيل والسير فى خضم المجتمع المدرسي.

المشكلات الاجتماعية المدرسية:

تختلف المشكلات الاجتماعية اختلافاً واضحا من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى تبعاً لمراحل النمو ودرجة الوعي بالمشكلة والموقف الشخصي من المشكلة وتتدخل عدة عوامل في الشخصية الاجتماعية في درجتها من البسيط إلى المعقد فمثلاً من الصعوبات التي تواجه الطلاب عدم القدرة على الاشتراك في رحلة أو نشاط معين أو اقتناء بعض الأدوات المدرسية وتتدرج المشكلات حتى تصل إلى مستوى أكثر تعقيداً كمشكلات عدم التكيف مع الإخوان أو عدم الاستقرار الأسرى .

أهم المشكلات التى يواجهها تلاميذ وطلبة المدارس :

تختلف المشكلات باختلاف المجتمعات المدرسية واختلاف تعاملها وقد دلت البحوث والدراسات أن هناك مشكلات يعانى منها طلاب المدارس في الدول النامية.

ويمكن تلخيص هذه المشكلات وردَّها إلي عواملها الأساسية وهى ذات طبيعة مدرسية - أسرية - شخصية - مشكلات خارجية

أولاً : المشكلات المدرسية :

1- مشكلات الغياب وعدم الانتظام في الدَّراسة .

2- ضعف مستوى التحصيل الدراسي للتخلف الدراسي .

3- طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراد المجتمع المدرسي.

4- العادات السيئة والسالبة بين أوساط التلاميذ والطُّلاب والقيادات التعليمية.

5- ضعف الإعداد العلمي والفنى للمعلمين وصعوبة توصيل المادة للتلاميذ والطلاب .

ثانياً : المشكلات الأسرية :

1- تدليل الأبناء .

2- القسوة في معاملة الأبناء وتوجيههم .

3- الخلافات بين الأبوين أو الإخوة.

ثالثا: مشكلات عدم التكيف :

1- الإدارة المدرسية المتسلطة .

2- التميُّز في المعاملات بين التلاميذ والطلاب .

3- ازدحام الفصول الدراسية.

رابعاً : مشكلات أوقات الفراغ :

1- عدم توافر الأنشطة الطلابية أو كفايتها لإشباع ميول التلاميذ .

2- عدم مشاركة المدرسة في مسابقات النشاط الطلابي المختلفة .

3- سيطرة بعض التقاليد الاجتماعية البالية التي تمنع أو تحد من مشاركة الأبناء في الأنشطة المدرسية.

خامساً : المشكلات المتعلقة بالصحة والنمو والجسمي :

1- زيادة النمو الجسمي (السمنة) بقدر لا يسمح بممارسة النشاط المدرسي .

2- نقص النمو الجسمي (الضعف البدني) بما لا يتيح للتلميذ المشاركة في الأنشطة المدرسية.

3- المرض وتدهور الصحة العامة .

4- القصور أو الإعاقة (حاسة أو أكثر) .

5- العاهات الخِلْقِية.

سادساً: مشكلات دينية وأخلاقية :

- الجهل أو عد م فهم بعض الأمور الدينية.
- التناقض الذي يراه في الآخرين .
- الشطحات اللّفظية التي تصدر من بعض القيادات التعليمية.
- السلوك الشاذ كاستخدام الألفاظ السيئة مع الطلاب والمدرسين .

سابعاً : المشكلات العاطفية والجنسية :

1- المعاملة القاسية ، وفقدان الرقة والحنان في المدرسة .

2- نقص أو انعدام العلاقات الاجتماعية الحميمة في المجتمع المدرسي.

3- الاضطرابات العاطفية ونمو غريزة الجنس المصاحبة لمرحلة المراهقة

4- أحلام اليقظة وشرود الذهن المتكرر نتيجة للنمو الفسيولوجي والذهني

ثامناً : المشكلات الاقتصادية :

- الفقر الذي لا يُمكن أسرة التلميذ من توفير المطلوبات الأساسية من الأدوات والملابس للتلميذ والطالب.
- الشعور بالدونية حين رؤية الأبناء المترفين .
- العدوان والغيرة لدى بعض التلاميذ والطلاب نتيجة للفروق الاقتصادية

الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي المدرسي :

تعتبر عمليات برامج الخدمة الاجتماعية المدرسية المحك العملي لإبراز كفاءة الاختصاصي الاجتماعي العلمية الفنية والتي تتيحها له قدراته واستعداداته الشخصية إذ إنه يقوم بتطبيق منهاج الخدمة الاجتماعية بما تمليه العوامل المؤثرة في طبيعة المناخ المدرسي .

تتبنى معاهد وكليات الخدمة الاجتماعية إعداد الاختصاصين الاجتماعيين علمياً وفنياً بما يؤهلهم لاكتساب الخبرة والمهارة لممارسة أدوارهم المهنية في مجالات الخدمة الاجتماعية المختلفة والتي تشتمل على المجال التعليمي .

إن نجاح الاختصاصي الاجتماعي في أداء دوره المهني ، المتمثل في مساعدة التلاميذ للاستفادة العملية التربوية ، إضافة إلى مساعدة المدرسة على تحقيق رسالتها التي يتوقف على ثلاث عمليات رئيسة يتطلبها برنامج العمل الاجتماعي للخدمة في المدرسة **وهي** .

أولاً : وضع خطة العمل

ثانياً : تنفيذ البرنامج

ثالثاً : تقويم الأنشطة

وتعتبر هذه الأعمال بمثابة الأركان الأساسية التي يقوم عليها دور الاختصاصي الاجتماعي في المدرسة .

أولا : إعداد خطة العمل

لما كان التخطيط ضرورياً في جميع مناحي الحياة ، فكذلك الحال في برامج الخدمات المدرسية التي توجه لمساعدة التلاميذ والطلاب في المدرسة لإنجاز مهامها بكفاءة وفاعلية بما يتطلب من الاختصاصي الاجتماعي بعض الالتزامات الضرورية **وهي:**

1- الاستفادة من الأساليب العلمية والنظريات المنطقية ، البعد عن الارتجال وتجنب إهدار الوقت .

2- استخدام الإمكانات .

3- الاستفادة من جهود المدرسة والأسرة والتلاميذ والمجتمع والبيئة المحيطة والتنسيق فيما بينها لتجنب الازدواجية والتعارض.

4- العمل على تحقيق الأهداف التي خطط لها وعدم الاستسلام لمظاهر الضعف أو اليأس. ولكي يقوم الاختصاصي الاجتماعي بوضع خطة لعمله المهني عليه أن يتبع الخطوات التالية :

1) تحديد الهدف بوضوح لما سيقوم به .

2) حصر الموارد والإمكانات المتاحة والكافية التي يمكن استثمارها لتحقيق الهدف.

3) حصر الاحتياجات وترتيب الأولويات .

4) تحديد التوقعات التي قد تنتج في حالة عدم تحقيق بعض الاحتياجات .

5) التنسيق بين الموارد والإمكانات لإشباع الاحتياجات دون تكرار الخدمات .

6) وضع أولويات للمشكلات في عملية العلاج وتحديد برنامج زمني لاستثمار الموارد والإمكانات .

ثالثا: نشأة وتطور الخدمة الاجتماعية المدرسية في السودان

يتخذ كل مجتمع من التربية وسيلة لضمان بقائه مشدوداً بتراثه وماضيه منطلقاً نحو مستقبله وأمانيه ، ومعتمداً عليها لنقل تراثه من المعارف والقيم الأخلاقية إلي الأجيال القادمة ، ولعله من المعلوم أن التطور الذي يتسم به العصر الذي نعيشه يجعل من الصعب أن تواكب المناهج التعليمية والتربوية التغيير المستمر إلا إذا تولت التربية زمام المبادرة في حركة التغيير وبشرت به وقادته لتصبح المناهج الدراسية لا تشتمل على محتوى معين ، بل يجب أن تحتوي في المقام الأول على تكوين ودعم التفكير العلمي لدى التلميذ ، بما يسمح له باستيعاب مناهج المرحلة الحالية وما يلحق بها من تغير ، وما يطرأ على المجتمع من تطور في سبيل الإعداد المتكامل للتلميذ ، ومساعدته في كافة برامج وأنشطة المدرسة، إلاّ أن ثمة معوقات تعترض انفتاح المدرسة لاستقطاب جهود المنظمات والمؤسسات الاجتماعية ، مما يستدعي الدراسة والبحث لإستخدام أساليب أكثر فعالية لمعالجة المشكلات التعليمية والتربوية ، لذا يبرز دور الخدمة الاجتماعية المدرسية (school social- work) كعملية تربوية تكمل دور المدرسة وتحقق وظيفتها الاجتماعية بالعمل على إعداد التلاميذ للحياة من خلال حل مشكلاتهم والتغلب على الصعوبات ، وإزالة أية عوائق قد تعرقل تحصيلهم الدراسي ، أو تمنع استفادتهم المناسبة من موارد وإمكانات المدرسة .

ولكي تتحقق الوظيفة الاجتماعية للمدرسة تتدخل الخدمة الاجتماعية مستخدمة مبادئها الأساسية وطرائقها كجزء أصيل من نظلم تعلميى وتربوى متكامل يساير وينفذ برامج المدرسة فى تعاملها مع التلاميذ والمعلمين والآباء وكل أفراد المجتمع المدرسي ، وفي كل المواقف التى تتصل بالخبرة المدرسية سواء في معالجة مشكلات سوء التكيف، والعلاقات الاجتماعية التى ترتبط بالأشخاص والموضوعات ، إلي جانب العمل مع المنظمات الاجتماعية الرسمية والطوعية. بحيث يتمكن التلاميذ الذين تُهيأ لهم خدمات اجتماعية تقابل حاجاتهم وتجعلهم أكثر قدرة على الإنجاز.

وفي ظل التغير السريع الذي يشهده العالم في جميع مناحي الحياة من أثر التقدم العلمي والتقني فقد تأثر السودان كجزء من المنظومة العالمية ، ويقابل ذلك بالضرورة مسايرة النظام التعليمى والتربوى لمجريات التغير ويستدعي ذلك تنمية الجوانب الاجتماعية والنفسية في شخصية التلميذ ليكون قادراً على إحداث التنمية الشاملة .

وقد تنبه القائمون على أمر التعليم في السودان إلي تطوير بنيته، ونظامه وتحديث مناهجه ، وأدواته ، وأجهزته بما يساير العصر، وقامت ثورة تعليمية أتاحت فرصا واسعة للتعليم أمام الأعداد الوفيرة والمتدفقة من الراغبين سعياً وراء تحقيق تنمية شاملة ، إلا أن المتابع لما يجرى في هذا السياق يلاحظ أن توظيف التعليم في وجهته الاجتماعية تعتريه بعض الصعوبات في علاقة المدرسة بالأسرة ، والمجتمع المحلي ، ومؤسساته المختلفة مما يحتم الاهتمام بالعمل الاجتماعي والمهنى فى المجال التعليمي والتربوى الذي تقوده الخدمة الاجتماعية المدرسية باعتبارها تؤدى وظيفة

تربوية تتكامل وتتسق مع أجهزة التربية ومؤسساتها الأخرى حتى تكتمل فتحقق أقصى مردود إنتاجي ممكن .

أصبحت الخدمة الاجتماعية المدرسية الحديثة مؤسسة اجتماعية تتحمل العبء الأكبر في التنشئة الاجتماعية وصارت لها وظائفها الاجتماعية المتعددة الّتى يترتب على أدائها إعداد الإنسان الصالح ، وبدأت تستفيد من كل تطور يحدث في العلوم المختلفة التى تُيسر لها مهامها ، وكان علم النفس وعلم الاجتماع وما حدث فيها من تطور ، في مقدمة العلوم التى أفادت تطبيقاتها الميدان التربوى بدرجة كبيرة وخاصة تلك البحوث والتطبيقات التربوية التى كان من نتائجها ظهور بعض المصطلحات الجديدة مثل الأدوار الاجتماعية والجو الاجتماعي في المدرسة[1].

وعندئذ اتجهت أنظار المهتمين من العلماء التربويين إلي ضرورة الاهتمام بالجو الاجتماعي في المدرسة باعتباره عاملاً مهما في الصحة النفسية للعاملين بالمدرسة ، وفي تكوين شخصيات التلاميذ واتجاهاتهم وميولهم ، وفي إكسابهم الخبرات الجديدة والمحببة في المدرسة والمفيدة في الحياة ، ومالها من تأثير على نجاح العملية التربوية ، ولذلك استعانت المدرسة بخبرة الاختصاصيين الاجتماعيين الذين أثبتوا بصورة تطبيقية أهمية الجو الاجتماعي فى المدرسة وتاثيره الملحوظ على الأداء الوظيفى لها.

عَرف السودان خدمات الرعاية الاجتماعية المتمثلة في تقديم العون والمساعدة للفئات المحتاجة منذ القدم شأنه في ذلك شأن المجتمعات الإنسانية المتحضرة الأخرى .

---

(1) إبراهيم ناصر ، علم الاجتماع التربوى، جمعية عمال المطابع، 1987، ص159 .

وقد شهدت البلاد عبر مسيرة تاريخها ألواناً مختلفة من خدمات الرعاية الاجتماعية التي شهدت تطوراً كبيرا في فترة السلطنة الزرقاء (1504- 1820م) وخاصة في مجال التعليم الدينى ، والوقف السكنى والمالى ومياه الشرب انطلاقاً من القيم الدينية الفاضلة التى يحث الإسلام عليها وتأصيل عمل الخير والبر في وجدان الشخصية السودانية ، وبهذا أصبح الدين يمثل ركيزة أساسية ومرجعا ثرأ للعلاقات الإنسانية ، وفى حل معضلاتها ، تجزرت آثارها وامتدت في العهود اللاّحقة في تطور المجتمع السوداني.

وكان للعلماء والمصلحين والمشايخ ورجال الطرق الصوفية دور فاعل في إرساء دعائم التعليم الديني ورعاية طلابه وتوجيههم في مؤسسات التعليم الديني والوطني (المسيد) والتي أدت دوراً فاعلاً في التربية الخلقية والاجتماعية ، والنفسية عبر الأجيال ، إضافة إلى الدور المهم الذي لعبته تنظيمات المجتمع العشائري في تضامن الأفراد ، وتعاون الجماعات الذي أفضى إلى تماسك بنية المجتمع ، ولا تزال الأسرة الممتدة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى هي المصادر الأساسية للرعاية الاجتماعية.

وفى عهد الحكم الثنائي (1898- 1956م) ارتبطت التنمية الاجتماعية والاقتصادية بما يفى بتحقيق الإيرادات المحلية المرسومة ، وقد أدى ذلك إلى تقليص فرص الرعاية الاجتماعية . واتجهت السياسة البريطانية في مجال التعليم إلى تضييق الفرص وربط المتاح منها بحاجات دولاب العمل ، في بلد تسود فيه الأمية . وكان لهذا أثره السلبي في تنمية المجتمع وتقدمه فيما بعد ، كما مكن الاستعمار البريطاني للنشاط التبشيري المسيحي في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية في مديرية

الخرطوم ، وجبال النوبة وجنوب السودان مما حرك الدوافع الوطنية في شمال السودان . وإزاء هذه السياسة المتحيزة من المستعمر ولدت حركة وطنية طوعية تبنت قضايا التعليم والعمل على انتشاره فى البلاد للحد من حركة التبشير المسيحي الذي أطلقت الحكومة البريطانية يده فى البلاد.

اتجهت السياسة البريطانية نحو تنمية المجتمع بالقدر الذي يلبى حاجاتها لاستغلال الموارد الاقتصادية ، وعملت على تنمية الموارد البشرية الوطنية فاهتمت بعلاج مشكلة الأمية ومحاربتها وسط القطاعات المنتجة وشجعت المبادرات الشعبية الطوعية وتوجيهها للإنتاج لمصلحة المستعمر.

وأنشأت المراكز الثقافية في الريف وهنا بدأت الخدمة الاجتماعية المنظمة حيث أفتتح أول مركز ثقافي بقرية أم جر بمديرية النيل الأبيض سنة 934ام وأنشئ معهد بخت الرضا للتعليم الريفي والإصلاح الاجتماعي ومن ثم انتشرت مراكز الخدمة الاجتماعية في العام 949ام . وابتعث المتدربون إلى المملكة المتحدة ليعملوا بعد عودتهم في قيادة العمل الوطني وإدارته في مجالات الطفولة والأمومة والصحة والتخطيط العمراني ، الريفي والحضري ورعاية الأحداث والتعاون .

وتم تعيين ضباط للتنمية الاجتماعية من معلمي المرحلة الأولية وتدريبهم لممارسة العمل الاجتماعي . ثم افتتح معهد لتدريب أعضاء جهاز التنمية الاجتماعية في شندي لسد حاجة المراكز الذي تزايدت على أثر نجاح التجربة الأولى في أم جر وأبى حليمة شمال الخرطوم إضافة إلى التركيز على التعليم الريفي في معاهد التربية المنتشرة في المديريات.

وفى العهد الوطني تبعثرت الجهود أمام ضيق الإمكانات وشح الموارد التي تقابلها التطلعات والأمنيات المتصاعدة لتحقيق مجتمع

الكفاية والعدل وقد أثرت السياسات المتقلبة التي مرت بها البلاد في تطوير خدمات الرعاية الاجتماعية طوال عهد الحكم الوطني إذ لم يكن هناك جهاز مستقر يرعى ويدير خدمات الرعاية الاجتماعية الشاملة في البلاد.

فقد تقلبت إدارة خدمات الرعاية الاجتماعية من قسم في إدارة إلى مصلحة في وزارة ولم تستقر في وزارة واحدة ويكفى أن نشير إلى أن مسميات الرعاية الاجتماعية قد تغيرت (17) مرة منذ إنشاء الحكم الذاتي 1954م الذي أفضى إلى الاستقلال في عام 1956م وحتى أنشئت وزارة التخطيط الاجتماعي في العام 1993م. ولعل سبب ذلك يرجع إلي أن سياسة الدول النامية عموماً تجعل من خدمات الرعاية الاجتماعية آخر اهتماماتها مدفوعة في ذلك بما تفرضه عليها ظروفها الاقتصادية والسياسية .

ورُغم هذه الظروف والعوامل فقد حمل رواد الخدمة الاجتماعية الرسمية والشعبية في السودان وطوال هذه الفترات التي مرت بها مسئوليات تطوير خدمات الرعاية الاجتماعية بكفاءة واقتدار ، وأثمرت جهودهم في أن تجعل من الخدمة الاجتماعية الحديثة حقيقة ماثلة يقود مسيرتها المختصون في مجالاتها المهمة المختلفة .

الخدمة الاجتماعية والمدرسية في السودان :

نشأت الخدمة الاجتماعية كمهنة معاصرة وتطورت في مجال التعليم في معظم دول العالم ، ومن بينها الدول النامية التي تشمل الدول العربية والإسلامية والدول الأخرى ، وقد سبقت مصر الدول العربية ، وكانت رائدة في هذا المجال وقد استفادت من التجربة الأمريكية في مجال تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية عامة والمدرسية بصفة خاصة

وفي مجال تعليم الخدمة الاجتماعية أنشئ معهد الخدمة الاجتماعية العالي في الإسكندرية في العام 1931م . ومن ثم انتشرت الخدمة الاجتماعية المتخصصة بإنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية في العام 1937م وما بعدها في المجالات المختلفة .

وبدأت التجربة المصرية ممارسة الخدمة الاجتماعية المدرسية في العام1952م وتأثرت بالنمط الغربي وخاصة الأمريكي وعمل المختصون من علماء مصر على توطين الخدمة الاجتماعية بما يلائم ظروف البلاد وبيئاتها ومن ثم انتشرت الممارسة في البلاد العربية الأخرى.

وقد تطورت الممارسة في الدول العربية التي كانت تخضع للاستعمار البريطاني كثيراً عن رصفائها التي استعمرتها فرنسا (الفرانكوفونية) ولعل وحدة تعليم وانتشار اللّغة الإنجليزية في هذه الدول يسرت الاستفادة من التجربة الأمريكية الحديثة والمتطورة في هذا المجال.

اتجهت الممارسة في البلدان العربية للخدمة الاجتماعية في مجال التعليم ومنها اتجهت إلى المجالات الأخرى ، وهذا أمر فرضته طبيعة المجتمعات العربية. ففي مصر بدأت بواكير الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية المدرسية في عام 1952م حيث بدأت تجربة المدرس المشرف . وباتساع فرص التعليم والزاميته كانت الحاجة ماسة إلى تعبئة جهود المدرسة لتسيير العملية التعليمية والتربوية والتحول لتركيز العمل الاجتماعي المنظم والمتخصص وتم تعيين الاختصاصيين الاجتماعيين من خريجي معاهد الخدمة الاجتماعية ليعملوا اختصاصيين اجتماعيين في المدارس الثانوية. وتدريجيا أصبحت الخدمة الاجتماعية المدرسية جزءا من النظام التعليمي في مصر ، ومنها انتشرت التجربة إلى البلدان العربية

الأخرى. أما في السودان فقد كانت بدايات تطبيقات الخدمة الاجتماعية المنظمة في رعاية الطفولة والأمومة والصحة والتنمية الريفية والسجون . وقد تطورت أساليب الممارسة المهنية في هذه المجالات حيث استنفرت الجهد الشعبي الطوعي في ترقية المجتمعات وتنميتها ، وتأسست المدارس والمستشفيات والأندية الثقافية والاجتماعية وتعليم الكبار وخدمات الترويح كما وجدت هذه الخدمات الدعم من تنظيمات الأمم المتحدة والمنظمات الطوعية العالمية في المناطق الريفية المختلفة لتنفيذ برامجها خاصة في جبال النوبة ودارفور وجنوب السودان وكسلا ، وبانتهاء البرامج ، توقفت خدمات الرعاية فيها . ومما زاد الأمر سوءاً اندلاع النزاعات الأهلية والحرب وعدم استقرار الحكم .

بالرغم من تطور ممارسة الخدمة الاجتماعية الحديثة في السودان في مجالات الرعاية الاجتماعية المختلفة وخاصة في مجالات الأمومة والطفولة ورعاية الأحداث والصحة والشباب والعمال والقوات النظامية والصناعة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى لكنها تخلفت في مجال التعليم وخاصة العام منه في قطاعيه الحكومي والأهلي ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الاهتمام بتعيين المعلمين على حساب الخدمة الاجتماعية وذلك لضيق الإمكانات المادية ، أدى ذلك إلى التوسع في التعلم لتلبية حاجات المواطنين إضافة إلى مجانيته وكذلك استغلال القوى البشرية المدرسية في مهنة التعليم ، لهذا جاءت التجربة السودانية في ممارسة الخدمة الاجتماعية المدرسية شبيهة بالتجربة المصرية في إسناد مهمة الإشراف الاجتماعي المدرسي للمدرس المشرف في التعليم العام الأولى والأوسط والثانوي ، وقد عرفت المدرسة السودانية نظام ضابط المدرسة ، ورائد الصف والنشاط اللّاصفي كما قضى نظام

السكن الداخلي (الداخليات) للتلاميذ أن يتفرغ أحد المدرسين جزئياً ويباشر مهام الإشراف الاجتماعي والنفسي والتربوي .

وقد حرصت المدرسة السودانية على إبقاء هذا النظام الذي ساعد كثيرا في إرساء قواعد التربية الاجتماعية وامتثال القيم الخلقية والتربوية ، كما تضافرت وسائط التنشئة الاجتماعية الأخرى في المجتمع وساعدت في تدعيم اتجاه التربية الاجتماعية المدرسية .

ولعل الزيادة المطردة في إعداد التلاميذ وتدفقهم على المدارس الذي قابله ضعف التمويل في الفترات اللّاحقة أدى إلي تدهور البيئة المدرسية ؟ ومما زاد الأمر صعوبة هجرة المعلمين وتفشى العطالة بين الخريجين كل تلك الأسباب وغيرها كانت وراء اضطراب النظام التعليمي الذي وصل ذروته في عقد السبعينات من القرن الماضي حيث كثرت الاضطرابات والتوقف عن الدراسة

وإتلاف الممتلكات العامة ، وجرت محاولات عديدة لإصلاح التعليم وأساليبه وكان التركيز في جانب التربية الاجتماعية قد انصب على الاهتمام بالجو المدرسي وأنشئ جهاز تربوي يتولى عبء النشاط المدرسي ليستقطب طاقات التلاميذ ويوجهها نحو الاستقلال الأمثل وفق برامج علمية وتربوية تنمي قدراتهم وتصقل مواهبهم وتلبى استعداداتهم بما يحقق الأهداف المرسومة.

أنشأت وزارة التربية والتعليم وكالة متخصصة للنشاط الطلابي في عام 1998 مستهدفة تحقيق الوظيفة الاجتماعية للمدرسة . وأعدت لذلك جهازاً إدارياً وفنياً في مستوى الإدارة التربوية العليا وفي مستوى التنفيذ لكنه خلا من نظام الإشراف الاجتماعي والنفسي المنظم كرافدين تربويين أساسيين يعينان العملية التربوية والتعليمية ويفعلان

العلاقات الإيجابية من خلال الأنشطة وعلاج المشكلات الناشئة بما يحقق الأهداف المنشودة .

وقد استفتت المدرسة السودانية التجارب العلمية والتربوية في مجال الخدمة الاجتماعية المدرسية في البلدان العربية والأجنبية باعتبارها تمثل اتجاهاً حديثاً في النظم التعليمية والتربوية المعاصرة وبينت نتائجها تقدم بعض البلدان العربية مثل مصر ، والكويت ، سوريا والسعودية وغيرها وخطت خطوات واسعة في مجال مشكلات البداية والتأسيس لجهاز التوجيه والإرشاد الاجتماعي الذي يراعي الممارسة المهنية إلي مرحلة تقويم الأداء وتحسينه وتطور تقنيات الممارسة وتثبيت دعائمها لتقوم بدورها في تفعيل الممارسة العلمية والتعليمية وتوطينها.

أما في السودان فقد اتجهت البحوث والدراسات في هذا المجال نحو التركيز على المبررات الأساسية التي تؤيد إدخال نظام الخدمة الاجتماعية المدرسية في المدارس السودانية ، وإبراز طبيعة نوع المشكلات الاجتماعية وحددتها بالمشكلات الصحية ، ومشكلات الفقر وسوء التغذية والمشكلات المدرسية ، كالرسوب ، والتسرب ، والغش في الامتحانات ، وسوء السلوك والتأخر الدراسي ومآلات كل ذلك ، كما خلصت بعض هذه الدراسات إلي الغياب التام للخدمة الاجتماعية المنهجية وعدم وجود ممارس فنى ومهني (اختصاصي اجتماعي) كما بينت ما يترتب على ذلك من إعاقة للعملية التعليمية والتربوية والذي قد تسببه عوامل متعددة ومتداخلة مثل العلاقة بين المدرسة والأسرة ، والمعلم والتلميذ واختصارها على المواقف التعليمية ، على العلاقات البينية داخل الصف الدراسي ولعل السبب في ذلك مرده إلي ازدحام الفصول الدراسية أو طول المنهج الدراسي وصعوبته ، إضافة

إلـي ضـغوط الحيـاة الـتي تلقـي بثقلها علـى شخصـية المعلـم ولا تـترك لـه متسـعاً مـن الوقـت للتفاعـل مـع تلاميـذه خـارج الصـف الدراسـي ممـا يـتح الفرصة لتدخل الاختصاصي الاجتماعي الخبير والمدرب لحل مشـكلات التلاميذ ومن ثم استفادتهم من الفرصة التي تقدمها المدرسة .

يلاحـظ أن المجـال التطبيقـي لخـدمات الرعايـة الاجتماعيـة في السودان سواء في مجال الخدمة الاجتماعية المدرسية أو التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي لا زالت تعتريه بعض الصعوبات حيث ظل يـراود مكانـه ولم يـتخط مرحلـة التخطـيط في وزارات التوجيـه والإرشـاد منـذ عقـود مضـت وسـاعدت بعـض منظمـات المجتمـع المـدني المهنيـة الطوعيـة بعقـد المـؤتمرات الدوريـة منبهـة لأهميـة هـذه الخـدمات بموضـوعية تقـوم علـى دراسـات علميـة جـادة ، كـان مـن نتائجهـا اهتمـام وزارة التربيـة والتعليم وبـذل الجهـود للتخطـيط لتطبيـق الخدمـة الاجتماعيـة المهنيـة في مـدارس التعليم العلم وظلت تسير بخطي وئيدة أطلت بوادر تطبيقاتها حديثاً في العـام (2007/2006) في مـدارس ولايـة الخرطـوم وتـدريب بعـض ذوى الاختصاص من المعلمين في مؤسسات التعليم العالي.

وفي مجـال التعلـيم الخـاص (الأهلـي) اهتمـت بعـض إدارات المـدارس بخـدمات الرعايـة الاجتماعيـة الطلابيـة والنفسـية والتربويـة ، وأولت الأمر للمختصين من المرشدين إلاّ أن مثل هذه السياسات التعليمية تحتـاج إلـي تضـافر الجهـد الشـعبي والرسمـي معـاً لـئلا يصـبح تقـديم الخدمات كجزر معزولة تفقد الدعم والرعاية الموحدة والمتابعة .

الخدمة الاجتماعية في مجال التعليم العالي :

أمـا في مجـال التعلـيم العـالي في المعاهـد العليـا والجامعـات في السـودان فقـد أفـردت إداراتهـا حيـزاً مقـدراً للممارسـة المهنيـة للخدمـة

الاجتماعية في معظمها - بفرض حل مشكلات الطلاب الاجتماعية بما يحقق لهم الاستفادة من الخدمات التعليمية بما يمكنهم من قدراتهم واستعداداتهم . وفى مجال تعليم الخدمة الاجتماعية فقد أنشئت مراكز التدريب للتنمية الاجتماعية في شندي وأبى حليمة (شمال الخرطوم 1945) بغرض تنمية المجتمع . كما افتتحت جامعة الخرطوم معهداً للخدمة الاجتماعية 1971 م لإعداد الاختصاصيين الاجتماعيين في المجالات المختلفة في المستوى المتوسط وفى مستوى الدراسات العليا واقترحت تدريب العاملين في مجال الخدمة الاجتماعية المدرسية ولكن الفكرة لم تر النور. هذا إضافة إلى قسم الخدمة الاجتماعية في جامعة أم درمان الإسلامية وكذلك الدراسات في علم الاجتماع في جامعتي الخرطوم والنيلين .

وبناء على ما سبق نستطيع أن نقول إن الاهتمام بالخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي قد تعثرت خطواته في مجال الممارسة في العهود السابقة ولكن مبررات العمل بها أصبحت ملحة في عالم أصبح تسود فيه العلاقات المتشابكة والمعقدة اليوم حيث لا تستطيع المدرسة وحدها أن تعالج مشكلات التلاميذ دون الاستعانة بالخدمات الاجتماعية من خلال مناهج الخدمة الاجتماعية الحديثة . وقد أخذت الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في بعض المؤسسات تشق طريقها نحو الممارسة العلمية فقد أدخلت في معظم المدارس الخاصة وقليل من المدارس الحكومية أما في الصندوق القومي لرعاية الطلاب فقد تبوأت مكانتها في علاج مشكلات الطلاب في مجال السكن الداخلي والمناشط وإن كانت بدايات الممارسة قد شابها بعض نواحي القصور وتعثرت قليلاً نسبة لحداثة التجربة إضافة إلى النقلة السريعة التي لازمت

نظام السكن والإعاشة لمقابلة ثورة التعليم التي انتهجتها البلاد.

وقد خطت إدارة الصندوق القومي لرعاية الطلاب خطوات واسعة نحو تطوير خدمات الرعاية الطلابية الشاملة ، فقد هيأت السكن ، ويسرت الإعاشة وخدمات التغذية، والمواصلات إضافة إلى خدمات الرعاية الصحية للأعداد المتزايدة من الطلاب، فقد بدأت بثلاثة ألاف طالب في بداية التجربة ، كما غطت خدماتها فى العام الجامعي (2007- 2008م) في مجال خدمات السكن والإعاشة ولايات السودان المختلفة وبهذا فتح المجال واسعاً.

كما تبنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مشروع طلاب جامعة الخرطوم لرعاية الطلاب المنتج بغرض تربية وتوجيه الطلاب نحو العمل المنتج لتفي بتقديم المساعدة مما يخدم تنمية وتقويم الذات لدى الشباب الجامعي ، ويتمثل هذا الاتجاه في سد احتياجات الطلاب إضافة لرعاية المبدعين والموهوبين وذوي القدرات وصقلهم ليتمثلوا أدوارهم في البناء الوطني .

اتجهت سياسة التوجيه الطلاب ورعايتهم في بعض الجامعات الاهتمام بذوي الحاجات الخاصة وإتاحة الفرص لبعضهم من الصم والمكفوفين وذوي الإعاقة الجسدية المنتسبين للدراسة بتقديم وتوفير الأدوات المعينة والميسرة لتحقيق تكيفهم وتوافقهم التعليمي والنفسي والاجتماعي .

ورغم المعالم البارزة في العطاء الذي تقدمه هيئة رعاية الطالب المنتج إلا أنها استطاعت أن توفر العمل لـ 34٪ فقط من الطلاب المسجلين لديها ولعل السبب يرجع في ذلك إلي ضيق فرص العمل لمثل هذه الشرائح التي تتطلب ظروفها أن تعمل بصورة مؤقتة وحدا هذا بالمؤسسة إلي استقطاب مزيد من المؤسسات الداعمة .

الخلاصـــــة:

نشـأت الخدمـة الاجتماعيـة كمهنـة حديثـة في أحضـان الرعايـة الاجتماعية لتعمل على تحقيق أسباب الرفاهية الاجتماعية بأسلوب علمي منهجي يجدد طاقات الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية لمساعدتهم ذاتياً فى إطار فلسفة المجتمع .

جاءت الخدمة الاجتماعية في الإسلام مستمدة أصولها من القرآن والسـنة النبويـة المطهـرة وحـدد الإسـلام مـا هيتهـا وأسسـها وأسـاليب ممارستها وأستمدت المجتمعات الغربية أسس خدمات الرعاية الاجتماعية من معين الإسلام الثر ، ويجب الوعي بهذه الحقيقة حتى لا يقف إنتاج المعرفة على ما يبثه الغرب معتمداً على المرجعيات التى تُعلي من قيم العلمانية وتفرغها من الجانب الروحي التعبدى .

تتعدد مجالات الخدمة الاجتماعية بحيث تعمل على مساعدة الناس لمقابلة احتياجاتهم في جميع المجالات وتعتبر الخدمة الاجتماعية المدرسية إحدى المجالات التى توجه فيها الجهود المتخصصة نحو التلاميذ والطـلاب لتحقيـق أهـداف التربيـة التـى تسـعي إلى تنميـة الشخصـية المتكاملة.

عرف السودان خدمات الرعاية الاجتماعية منذ القدم وتبلورت في السلطنة الزرقاء وخاصة في مجالات التعليم والتغذية والإسكان ، وكذلك في خدمات الوقف التى نشط فيها القطاع الشعبى وامتدت خدماته طول البلاد وعرضها وامتدت إلى الخارج وظل المجتمع السوداني العشـائرى يحمـل مسـئولياته في تقـديم الخدمـة الاجتماعيـة ، وتقـف المدارس القرآنية (الخلاوى) في شمال ووسط وشرق وغرب السودان دليلاً واضحاً على ذلك .

تخلفت الخدمة الاجتماعية المدرسية من الممارسة أسوة بالمجالات الأخرى فقد بدأت بدايات متواضعة تقوم على الجهد الشخصي من بعض إدارات المدارس الخاصة (الأهلية) ولا زالت تراوح مكانها وإن كانت ملامح بدايتها قد بدأت تطل في المؤسسات الرسمية في مرحلة التخطيط والأفكار خاصة في التعليم العام ويقود الصندوق القومي لرعاية الطلاب تجربة رائدة يمكن أن يؤرخ لها كبداية جادة لتاسيس الخدمة الاجتماعية التعليمية (المدرسية) وتوطينها في السودان . نسبة لأهمية نتائج الخدمة الاجتماعية المدرسية على التنمية المتكاملة لشخصيات التلاميذ.

التوصيات :

بناءً على نتائج الدراسة وما توصلت إليه نتقدم بالتوصيات التالية :

1- أن تتضمن المناهج الدراسية أنشطة عملية للتلاميذ في الخدمة الاجتماعية المدرسية ، تكون مرتبطة بالقيم الاجتماعية المستهدفة التي تأتي معززة للدروس وموجهة لاكتشاف قدرات التلاميذ وميولهم واتجاهاتهم .

2- إنشاء جهاز مركزي للخدمات الاجتماعية والنفسية والتربوية بوزارة التربية يتولى أعداد وتخطيط وتنفيذ برامج التوجه والإرشاد الاجتماعي والنفس والتربوي على المستوى القومي والولائي والمحلي

3- ضرورة أنشاء وحدة للخدمة الاجتماعية المدرسية يكون عمادها الاختصاصي الاجتماعي المهني للوقوف على مشكلات التلاميذ والطلاب وحل مشكلاتهم.

4- يمكن تأهيل وتدريب بعض المعلمين من ذوي الاستعدادات والقدرات ليتولوا ممارسة الخدمة الاجتماعية المدرسية إضافة إلى قيامهم بممارسة مهنة التدريس جزئياً .

5- إيجاد ودعم الصلة بين مؤسسات الخدمة الاجتماعية العامة والعاملة في الدولة وجهاز الخدمة الاجتماعية المدرسية وإدارتها حيث يجد ذوو الحاجات من التلاميذ والطلاب حلاً لمشكلاتها التي تفوق إمكاناتهم المدرسية .

6- أن تتضمن مناهج كليات التربية أصول التربية الاجتماعية الإسلامية لتأهيل وتدريب معلم المستقبل وتهيئته سلوكيا وتربويا حتى يتمكن من مواجهة ومعرفة دوافع السلوك الإنساني وفهمه ومن ثم ضبطه وتعميمه

المقترحات :

- إنشاء إدارة متخصصة في وزارة التعليم العام تتولى إدارة الخدمات الاجتماعية والتربوية . ويتبع لها إدارة النشاط الطلابي .
- تعيين معلمين مرشدين نفسيين واجتماعيين (المعلم المرشد) بواقع معلم لكل مدرسة ، بعد تأهيله وتدريبه فنياً .
- الاهتمام بالسجل التراكمي للطلاب ومتابعة تطور ونمو السلوك الطلابي.
- تحويل التلاميذ والطلاب ذوي الحاجات الخاصة والمتفوقين لإدارة والمراكز والجمعيات ذات الشأن ومتابعة جهاز التوجيه والإرشاد التربوي والاجتماعي لحل مشكلاتهم .